الأمن الثقافي الرقمي: الأدبيات الميكانيزمات في زمن العولمة

Digital Cultural Security: Literature and Mechanisms in the era of Globalization

أحمد مسعودي

جامعة بسكرة، الجزائر، ahmed.messaoudi@univ-biskra.dz

تاريخ الإرسال: 2021/03/15 **تاريخ القبول:** 2021/03/22 **تاريخ النشر:**2021/04/01

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تشخيص واقع الأمن الثقافي في ظل البعد الرقمي للعولمة، وتحديد الكيفية الأمثل لتخفيض أكبر قدر ممكن من تهديدات ومخاطر التكنلوجيا والرقمية على الخصوصيات الثقافية وكشف المتغير الفارق الذي من شأنه أن يجعل من تلك التهديدات والمخاطر مصدر فرص ومكاسب في سبيل تحقيق معادلة "ثقافة رقمية آمنة"، من أجل ذلك تم الإعتماد على المنهج الوصفي التحليلي، ليتبين بأن الإعتماد على الشراكة والشفافية بين الفاعلين في عملية التأمين الثقافي الرقمي على مختلف المستويات (الدولاتية وغير الدولاتية، الرسمية وغير الرسمية) في إطار معايير الحوكمة.

الكلمات المفتاحية: *أمن ثقافي؛ رقمية؛ عولمة؛ حوكمة.*

Abstract:

This research paper aims to diagnose the reality of cultural security in light of the digital dimension of globalization, and to determine the best way to reduce the largest possible number of technological and digital threats and risks to cultural specificities and to uncover the differential variable that makes these threats and risks a source of opportunities and gains in order to achieve the equation of a "safe digital culture". For this reason, the descriptive and analytical approach was relied upon, to show that reliance on partnership and transparency between the actors in the digital cultural insurance process at various levels (state and non-state, official and unofficial) in Governance Standards Framework.

Keywords: *Cultural Security; Digital; Globalization; Governance.*

* المؤلف المرسل: أحمد مسعودي، ahmed.messaoudi@univ-biskra.dz

مقدمة:

تحتاج المجتمعات إلى ما يحفظ لها أسس قيامها وبقائها وإستمرارها ويحافظ على هويتها المتمثلة في ثقافتها من: لغة، معتقدات، قيم، عادات وتقاليد، فنون، آثار، آداب، تراث ومنتجات فكرية ومادية، لأن الخلل الذي يلحق بالهوية والثقافة يؤدي بلا شك إلى اهتزاز قواعد المجتمع وتهديد وجوده، والمحافظة على الهوية الثقافية بعناصرها المختلفة وبالوسائل التي تحمي النشء من الإغراق الفكري والقيمي والتصدي للأخطار التي تهدد هذه الثقافة هو ما أصبح يعرف بالأمن الثقافي، وهو أعظم قدرا وأهمية من الأمن السياسي والإقتصادي، لأن إختراق الأمن الثقافي يعني المساس بسائر حصون المجتمع السياسية والإقتصادية والتعليمية والإجتماعية وغيرها، فالأمن الثقافي هو جوهر الامن الوطني والقومي والإجتماعي وأساسه، لأنه الخلية الدماغية المسؤولة عن تعزيز الإنتماء للوطن والأمة و قيمها.

الإشكالية الرئيسية للدراسة: تأسيسا على ما جاء سلفا، فإن هذه الدراسة تنطلق من مضمون إشكال أساسي يتمثل في الصيغة التالية:

كيف يكون الأمن الثقافي أكثر تحصينا أمام تهديدات البعد الرقمي لعصر العولمة ؟

فرضية الدراسة: للإجابة على الإشكالية والتعمق في دراستها وفق منهج واضح وسليم، تمت صياغة الفرضية الرئيسية بهدف اختبار صحتها على النحو الآتي:

- كلما زادت درجة الشراكة و التعاون و الشفافية في إطار إنتهاج معايير الحوكمة بين جميع الأطراف الفاعلة على جميع المستويات في عملية التأمين الثقافي، كلما انخفضت درجة تهديدات العولمة في بعدها الرقمي والتكنولوجي.

المنهجية المتبعة: لمعالجة إشكالية البحث اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، الذي يركز على وصف الظواهر للوصول إلى مسبباتها، العوامل التي تتحكم فيها وكذا استخلاص النتائج لتعميمها.

1. الثقافة الرقمية بين التحدي وفرصة التأمين .. كيف ؟:

تعتبر الثقافة الرقمية حسب **ليزلي أوزبورن** (مديرة جمعية إتحاد السياسات و البحوث الرقمية في هيئة الإعلام والإتصالات الأسترالية) بأنها "إمتلاك المهارات والقدرات للمشاركة في إقتصاد رقمي، وبخاصة المقدرة على إستخدام و فهم و تفسير الإتصالت الرقمية"، وأضافت بقولها: "لقد جعلت أستراليا الثقافة الرقمية أولوية وطنية وقد طبقت العديد من البرامج على الصعيد الوطني مع التركيز في الغالب على المدارس" (إيزيس) .

الجدير بالذكر هنا أن الكثير من المحتوى على شبكة الإنترنت هو إعلامي رقمي موجه للشباب ولكنه ليس باللغة العربية، ويسلط **أدريان ميلز** (مدير الأعمال و التخطيط في هيئة الاذاعة البريطانية للأطفال " BBC Children") الأضواء على قناتي "CBeebies" و"CBBC" التابعة لباقة بي بي سي "BBC" كأمثلة على نوعية المحتوى الرقمي التي يمكن أن تساعد على تعزيز الثقافة الرقمية بين أوساط الشباب، وهو يشجع الآباء على عدم الافتراض أن أبناءهم هم على دراية بالرقمية فقط لأنهم يعلمون استخدام بعض الوسائط التكنولوجية، ويضيف ميلز: "قد يفهمون ما هية التكنولوجيا، ولكنهم ليسوا على دراية بتوابعها مثل إدراج محتوى على شبكة

الإنترنت" مضيفا بالقول بأنه "يمكننا إيجاد أوساط آمنة للأطفال على شبكة الإنترنت، إلا أنه يتوجب على الأهل والمعلمين تعليمهم مهارات استخدام تلك الوسائط بشكل آمن" (إيزيس).

أ. على المستوى الفردي:

لا تشكل الثقافة الرقمية تحد و لا تكون مصدر تهديد بالمفهوم المطلق للأمن الثقافي إلا إذا كان هناك عدم القدرة على إستخدام و فهم و تفسير الإتصالات الرقمية، نتيجة غياب التكوين المتخصص في هذا المجال بالمناهج التعليمية في جميع الأطوار أو على مستوى مؤسسة الأسرة.

ب. على مستوى الدول:

دعا الأمين العام للأمم المتحدة **أنطونيو غوتيرش** في كلمته الإفتتاحية لأعمال "**منتدى حوكمة الأنترنت**" الذي استضافته منظمة اليونيسكو بتاريخ 21 نوفمبر 2018 إلى مناقشة مسائل الثقافة في الفضاء الإلكتروني إلى التفكير في طرق لتسخير التكنولوجيات وقوتها التحررية الهائلة في خدمة القيم الأساسية للإنسانية بقوله: "إنه بينما فتحت التكنولوجيات الرقمية أبوابا جديدة للفرص، إلى جانب الفوائد الهائلة التي يمكن أن تجلبها، ظهرت أيضا قضايا جديدة حول الأمن السيبراني والبيانات والذكاء الصناعي" (منظمة الأمم المتحدة، 2018).

وفي ذلك تأكيد على أثر التكنولوجيا على مفهوم الأمن وتوجهاته بظهور مفاهيم جديدة على غرار الأمن السيبراني، و المقصود هنا الأمن في الفضاء السيبراني أو الإفتراضي، حيث عرفه المعهد الوطني للمعايير التقنية لأمريكي بأنه:

"مجال عالمي داخل البيئة المعلوماتية، يتكون من شبكة مستقلة ن البنى التحتية لأنظمة المعلومات، و يتضمن: الانترنت، شبكات الإتصالات و أنظمة الحاسب و المعالجات المدمجة" (عبدالباسط، 2020).

ويعد هذا التعريف الأقرب لمفهوم الأمن الثقافي الرقمي، الذي يعرف تقارب وتشابك مع مفاهيم عديدة على غرار: أمن المعلومات والامن الإلكتروني وغيرها من المفاهيم.

يضيف الأمين العام للأمم المتحدة بقولة "نرى الأنترنت يستخدم كمنبر لخطاب الكراهية والقمع والرقابة والسيطرة، ولا يتطلب الأمر سوى تصفح العناوين الرئيسية لنرى كيف زستخدم الأنترنت ووسائط التواصل الإجتماعي لتقسيم الناس وجعلهم متطرفين" (منظمة الأمم المتحدة، 2018).

وفي ذلك تأكيد على أن للفضاء الرقمي والأنترنت القدرة على إختراق الحصون الثقافية للدول والشعوب بإتخدمه لعبارة "خطاب الكراهية، جعلهم متطرفين" كما أن فيه مساس بالشخصية والهوية الثقافية (الإرهاب والتطرف الفكري والإيديولوجي).

وأشار **غوتيرش** إلى أن التعاون بين الجهات الفاعلة في الفضاء الرقمي لم يواكب التكنولوجيات الجديدة، داعيا إلى القيم بدور و تأثير أكبر في إدارة الأنترنت والتركيز بشكل خاص على الحلول المبتكرة التي يمكن أن تزيد الثقة في الفضاء الرقمي، بقوله:

"لا يمكننا أن نترك مصيرنا في العصر الرقمي لليد الخفية لقوى السوق .. لكن الأشكال التقليدية للتنظيم لا تنطبق على العديد من هذا الجيل الجديد من التحديات، هناك العديد من المخاطر الرقمية ولكن يمكن تحويل بعظها إلى فرصة رقمية عندما يتعلق الأمر بالحوكمة، يجب أن نكون مبدعين وجريئين مثل من أرسو قواعد الأنترنت" (منظمة الأمم المتحدة، 2018).

في تحليل للمقولة الأخيرة للأمين العام للأمم المتحدة أكد على ضرورة ما يلي:

- عدم الإكتفاء برد الفعل في مواجهة العصر الرقمي و تحديات العولمة، والعمل وفق نهج الإدارة الإستراتيجية التي تستند على إستشراف التحديات المستقبلية والإستعداد لها من حيث السياسات والبرامج والخطط، الإمكانيات البشرية واللوجيستية والبنى التحتية والبدائل المناسبة من أجل تحقيق الأهداف المسطرة بأكثر درجات الكفاءة والفعالية.

- تحديث أسلوب الإدارة بما يتوافق مع التحديات الجديدة لجيل الرقمية و الأنترنت.

- الاعتراف بظهور مخاطر جديدة بالتزامن مع موجة البيئة الرقمية في المقابل هناك إمكانية لتحويلها من تحد إلى فرص.

- تبني معايير الحوكمة كمتغير فارق بين تحديات وفرص مواجهة العصر الرقمي وتحديات العولمة لتحقيق معادلة "**عصر رقمي آمن**".

كما دعت اليونيسكو إلى إتباع نهج الحوكمة الذي يتسم بمعايير الإنفتاح والشفافية والشمولية في إدارة الأنترنت والفضاء الرقمي، بما يكفل تسخيره لخدمة المجتمع و خصوصيات الأفراد والتنوع الثقافي واللغوي (منظمة الأمم المتحدة، 2018).

3. معيار "الوصول للأنترنت" وعلاقته بالأمان الثقافي:

لا يزال أكثر من نصف سكان العالم غير قادرين على الوصول إلى الإنترنت (منظمة الأمم المتحدة، 2018)، ولذلك علاقة بالإمكانيات المادية والبنى التحتية، والمقصود من ذلك الدول الفقيرة أو المحدودة الإمكانيات التي تعرف تخلفا على ركب التقدم التكنولوجي عكس الدول الغنية و المتقدمة تكنولوجيا، وفي ذلك إشارة بأن معيار إنتشار الأنترنت في الحيز المكاني أو درجات الوصول إليها وكذا انتشار الثقافة الاستهلاكية لتكنولوجيا الإعلام والإتصال لا يعني بالضرورة زيادة درجات التهديد للأمن الثقافي ويوضح الرسم البياني التالي نسبة الأفراد الذين يستخدمون الإنترنت:

الشكل 1: نسبة الأفراد الذين يستخدمون الإنترنت حسب الجهات

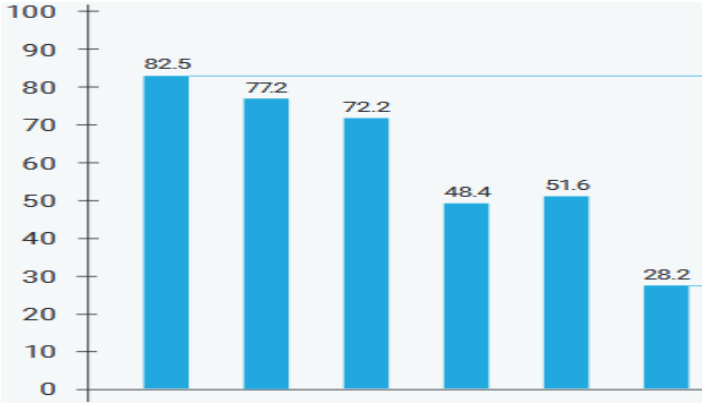

المصدر: (Nations، JUNE 2020)

يؤكد الرسم البياني الأخير بأنه لا علاقة لمعيار الوصول للانترنت (الرقمية) و إنتشارها بالوضعية أمام موجة التهديد للأمن الثقافي، فالملاحظ بأن الدول التي تعرف تقدما تكنولوجيا و رقميا (أوروبا، أمريكا، آسيا) هي التي تعرف إنتشارا ووصولا أكبر للأنترنت في مقابل ذلك تعتبر هي المصدر للثقافة والأقل تعرضا للتهديدات والتحديات الثقافية عكس الدول الأقل تقدما أو المتخلفة عن ركب التطور التكنولوجي والتقني والرقمي التي تتموقع في وضعية تابع والمتعرضة لمخاطر وتهديدات على أمنها الثقافي وغزوه وإختراقه رغم إنخفاض درجة الوصول للأنترنت، ذلك ما يؤكد بأن درجات تهديد الأمن الثقافي الرقمي تنخفض كلما زادت القدرة على إستخدام وفهم وتفسير المحتوى الرقمي.

3. التعاون الرقمي كخارطة طريق لأمن ثقافي رقمي في زمن العولمة:

طرح الأمين العام للأمم المتحدة **أنطونيو غوتيرش** خريطة طريق من أجل التعاون الرقمي يؤدي فيها جميع أصحاب المصلحة دورا في الدفع قدما بعالم رقمي أكثر سلامة وإنصافا يضيء الطريق نحو مستقبل أكثر إشراقا و ازدهارا لفائدة الجميع، وبناء على توصيات الفريق الرفيع المستوى المعني بالتعاون الرقمي التابع للأمين العام للأمم المتحدة الذي شكل في الفترة 2018- 2019، واسترشادا كذلك بسلسلة مناقشات المائدة المستديرة التي عقدت مع أصحاب المصلحة الرئيسيين من الحكومات والقطاع الخاص والمجتمع المدني والمنظمات الدولية والمؤسسات الأكاديمية والأوساط التقنية، وغيرهم من أصحاب المصلحة ذوي الصلة، يزمع اتخاذ مجموعة الإجراءات تتعلق بمجالات عمل رئيسية (منظمة الأمم المتحدة، 2018)، يمكن توضيحها في الجدول التالي:

الجدول 1: خريطة طريق الأمين العام للأمم المتحدة من أجل التعاون الرقمي.

الرقم	الإجراء أو مجال العمل	المضمون
1	**تحقيق الاتصال الإلكتروني العالمي بحلول**	لا تتاح حاليا إمكانية الوصول إلى شبكة الإنترنت إلا لنصف سكان العالم، وينبغي أن توفر لكل فرد، بحلول عام 2030

	عام 2030.	إمكانية الوصول بشكل آمن و ميسور التكلفة إلى الإنترنت، بما في ذلك استخدام الخدمات المَمَكنة رقميا استخداما هادفا، تمشيا مع أهداف التنمية المستدامة.
2	**الارتقاء بالمنافع العامة الرقمية من أجل تهيئة عالم أكثر إنصافا.**	يجب بذل جهود متضافرة على الصعيد العالمي من أجل تشجيع توفير المنافع العامة الرقمية والاستثمار فيها: البرامجيات مفتوحة المصدر، والبيانات المفتوحة ونماذج الذكاء الاصطناعي المفتوحة والمعايير المفتوحة، والمحتويات المفتوحة وي جب أن تلتزم هذه المنافع العامة الرقمية بالقوانين المتعلقة بالخصوصية وغير ذلك من القوانين السارية وبالممارسات الفضلى، وألا يكون فيها ضرر وأن تسهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.
3	**كفالة الشمول الرقمي للجميع، بما في ذلك أكثر الفئات ضعفا.**	تعكس الفجوات الرقمية و تضخم أوجه عدم المساواة القائمة على كل من المستوى الاجتماعي و الثقافي و الاقتصادي، و الفجوة الجنسانية في استخدام الإنترنت على الصعيد العالمي مثال صارخ عن ذلك، حيث أن عدد مستخدمي الإنترنت من الرجال يزيد في بلدين من كل ثلاثة بلدان عن عددهم من النساء.
4	**تعزيز بناء القدرات الرقمية.**	يحرم العديد من البلدان والمواطنين من قدرات و مهارات لها أهمية حاسمة في العصر الرقمي وفي بلوغ أهداف التنمية المستدامة ويجب أن توجه أنشطة بناء القدرات أكثر بحسب الاحتياجات وأن توضع بحسب الظروف الفردية والوطنية وأن تنسق على نحو أفضل على الصعيد العالمي.
5	**كفالة حماية حقوق الإنسان في العصر الرقمي.**	تتيح التكنولوجيات الرقمية وسائل جديدة لممارسة حقوق الإنسان، ولكنها تستخدم في حالات كثيرة جدا لانتهاك حقوق الإنسان، و ينبغي وضع حقوق الإنسان في صميم الأطر التنظيمية والتشريعات المتعلقة بتطوير التكنولوجيات الرقمية واستخدامها وتثير مسائل حماية البيانات، والهوية الرقمية واستخدام تكنولوجيات المراقبة، والتحرش باستخدام الإنترنت وإدارة المحتويات شواغل خاصة في هذا الصدد.
6	**دعم التعاون العالمي في مجال الذكاء الاصطناعي.**	يجلب الذكاء الاصطناعي فوائد هائلة يضفيها على العصر الرقمي غير أنه يمكن أيضا أن يمس بسلامة و إرادة المستخدمين في العالم بأسره، وثمة حاجة إلى تعزيز جهود أصحاب المصلحة المتعددين المبذولة في سبيل التعاون العالمي في مجال الذكاء الاصطناعي من أجل الإسهام في بناء القدرة العالمية على تطوير واستخدام الذكاء الاصطناعي على نحو قائم على مبادئ الثقة و

		حقوق الإنسان و السلامة و الاستدامة و تعزيز السلام.
7	**الارتقاء بالثقة والأمن في البيئة الرقمية.**	من الضروري حماية التكنولوجيات الرقمية التي تدعم الوظائف والبنى التحتية المجتمعية الأساسية، بما في ذلك دعم الحصول على الغذاء والماء والسكن و الطاقة والرعاية الصحية و النقل يمكن أن يسهم وضع بيان موسع وشامل تقره جميع الدول الأعضاء ويبين عناصر التفاهم المشترك فيما يتعلق بالثقة والأمن الرقميين في صياغة رؤية مشتركة للتعاون الرقمي يستند إلى القيم العالمية.
8	**بناء هيكل أكثر فعالية للتعاون الرقمي.**	تتخلل التعاون الرقمي العالمي فجوات واسعة، حيث تدرج مسائل التكنولوجيا الرقمية على جدول الأعمال السياسي في أدنى المراتب في أحيان كثيرة جدا، وحتى في الحالات التي تبذل فيها مساعي التعاون كثيرا ما تكون مجزأة و مفتقرة لنتائج عملية أو لعمليات متابعة سليمة، ويجب -كنقطة بداية- تعزيز منتدى إدارة الإنترنت من أجل جعله أكثر قدرة على التجاوب مع المسائل الرقمية الراهنة و أوثق صلة بها.

المصدر: من إعداد الباحث بالاعتماد على مضمون الموقع الرسمي للأمم المتحدة.

من خلال مضمون خريطة طريق الأمين العام للأمم المتحدة كخطة و أجندة من أجل تعاون رقمي يمكن تلخيص أهدافها الاستراتيجية في النقاط التالي:

- تمكين الأشخاص بجميع شرائحهم (مساواة) عبر العالم من الوصول إلى الأنترنت.

- التأكيد على مبدأ الشراكة بين جميع الفاعلين على جميع المستويات في إطار عالمي يحترم خصوصيات الدول.

- تبني إستراتيجية تميل فيها كفة فرص و منافع الرقمنة و التكنولوجيا على كفة التهديدات والمخاطر و التحديات، خاصة فيما يتعلق بالخصوصية و السرية و حقوق الإنسان.

- حماية التكنولوجيا الرقمية التي تدعم أهداف التنمية المستدامة بجميع أهدافها وغاياتها ومؤشراتها، و الدعوة إلى إعداد مرجع يلقى توافق من أجل تعاون رقمي يستند إلى القيم العالمية.

خاتمة:

خلصت الدراسة إلى أن الأصل هو في التنوع الثقافي الذي يهدف إلى تبادل الثقافات و ليس وقوف كل ثقافة موقفا سلبي من الآخرى، وأن التكنولوجيا و الرقمية هي مساعدة على ذلك إلا أن لكل من المتغيرين (الثقافة و التكنولوجيا) تهديداته و محاذيره تتمظهر في صورة العلاقة بينهما، التي تتجلي في تهديد التكنولوجيا

والرقمية للثقافة في حال لم تكن هذه الأخيرة في مستوى يجعل منها في موقف تحصين وتأمين، والعكس بالعكس صحيح.

لما سبق و من أجل أمن ثقافي رقمي نقترح ما يلي:

- التكوين و التعليم من طر ف جميع الفاعلين (أسرة، مدرسة، مجتمع مدي، إعلام ... إلخ) في مجال الإتصالات الرقمية (فعمها، تفسيرها و القدرة على إستخدامها) في سبيل ثقافة رقمية سليمة و وعي ثقافي.

- حوكمة الفضاء الرقمي والأنترنت خاصة فيما تعلق بمعايير الشراكة والشفافية في سبيل أمن ثقافي رقمي أو سيبراني.

قائمة المراجع:

1. أسماء محمد عبد الباسط ايوب. (2020). مفهوم الأمن السيبراني وعلاقته بإمن المعلومات والأمن الإلكتروني. تاريخ الاسترداد 5/ 2021/2، من موقع أريد: https://bit.ly/3rMJ2qy
2. خليل إيزيس. (بلا تاريخ). لماذا التعلم الرقمي؟. تاريخ الاسترداد 2021/02/05، من موقع التعليم الرقمي: https://bit.ly/30Jg533
3. منظمة الأمم المتحدة. (2018). خريطة طريق الأمين العام من أجل التعاون الرقمي. تاريخ الاسترداد 2021/2/5، من موقع الأمم المتحدة un.org: https://bit.ly/3vrod6g
4. United Nations. (JUNE 2020). Report of the Secretary-GeneralRoadmap for Digital Cooperation. Department of Global Communications.